التَّغيرات النطقيَّة للصَّوامت العربيَّة في المباني الإفراديَّة
-دراسة قياسيَّة-

✍ أ.د. سعاد بسناسي
جامعة وهران1 أحمد بن بلة

تمهيد:

إنَّ اللّغة تولد في المجتمع، وتعيش وتتطوَّر فيه بتطوُّر النَّاطقين بها؛ ومن ثمَّة فهي ذات صلة وطيدة بالمجتمع تؤثِّر فيه وتتأثَّر بما فيه، ولذلك تَعْرِف اللّغة ما يسمَّى بالتغيُّرات الصَّوتيَّة التي تصيب مختلف الظَّواهر اللّغويَّة والأداءات النطقيَّة. والتّغيُّر اللّغويّ يلاحظ في كلّ مستويات اللّغة، بما فيها من أصوات ومفردات وتراكيب وأساليب بلاغيَّة. واخترنا البحث في هذا المجال والمستوى اللّسانيّ؛ قصد قياس الكميَّة الصَّوتيَّة للصَّوامت العربيَّة، وقياس زمنها النّطقيّ وعلوّ شدَّتها وكمّية تردُّدها في مختلف المباني؛ بمراعاة موقعيَّة الجوار وموقع كلّ صامت في المفردة في بدايتها أو وسطها أو نهايتها، وباعتبار السَّوابق واللَّواحق، وباعتبار درجة تأثيره وتأثره بما قبله وما بعده، وبمراعاة حركته وحركة ما قبله وما بعده، ولا يتحقَّق كلّ هذا إلاَّ بقياسات مخبريَّة علميَّة نتركها لحينها.

إنَّ اللّغات الإنسانيَّة نطقيَّة في أصلها، وإن تنوَّعت وسائل الاتِّصال وطرق التَّواصل بين أفراد المجتمع؛ فإنَّ اللّغة المنطوقة التي هي في أصلها أصوات تعدُّ أرقى طرق التَّعبير ووسائل الاتِّصال الإنسانيّ، بدليل أنَّ اللِّسانيّات الحديثة اهتمَّت كثيرا باللّغات المنطوقة. والكثير من اللّغويّين يركِّزون على ضرورة دراسة اللّغة المنطوقة قبل المكتوبة؛ لأنَّ هذه الأخيرة هي فرع وتمثيل للأولى؛ فاللّغة أصوات، والدَّرس الصَّوتيّ العربيّ الذّي أُسِّس له منذ القرن الهجريّ الثَّاني مع الخليل بن أحمد الفراهيديّ، يعدُّ أساسا لحلّ وفهم مختلف التَّغيّرات والتَّحوّلات اللّغويَّة؛ وذلك لا يتأتَّى إلاَّ بدراسة الأصوات اللّغويَّة دراسة تطبيقيَّة قياسيَّة في المختبر.

التَّغيُّر مفهوم ووظيفة:

يمكن تقسيم هذا البحث إلى أربعة عناوين رئيسة، وهي: التَّغيرات النّطقيَّة، والصَّوامت العربيَّة، والمباني الإفراديَّة، والدِّراسة القياسيَّة. فمصطلح التَّغيّر يدلّ على أنَّ شيئا ما حدث للّغة، أو أنَّ هناك ظواهر لحقت بها في فترة زمنيَّة[1]. والتَّغيّر اللّغويّ يلاحظ في كلِّ المستويات اللّسانيَّة بدءًا بالمستوى الصَّوتيّ الأساسي القاعديّ ، إذ يظهر في مختلف التَّلوينات الصَّوتيَّة كالتَّماثل والتَّجانس والقلب والإمالة، وفي مختلف الكمّيات الصَّوتيَّة كالتَّفخيم والتَّرقيق والتَّوسُّط، وكميات الاتِّساع والامتداد بتقسيماتها وفروعها[2]. والتَّغيّر الصَّوتيّ ينبغي أن يدرس ضمن أنظمة اللّغة، وذلك من خلال اتِّصالها بإطاري الزَّمان والمكان. وكثيرًا ما دلَّ مصطلح (change) على التَّغيُّر أكثر ممَّا دلَّ على مصطلح التَّطور.

ويرتبط التَّغيّر الصَّوتيّ بالتَّغيّر الدَّلاليّ؛ لأنَّ التَّغير الدَّلاليّ يصيب أغلب المباني الإفراديَّة في العربيَّة التي يمكن أن تتعرَّض لمختلف الظَّواهر اللّغويَّة والتَّبدّلات الصَّوتيَّة؛ لأنَّ اللّغة تميل إلى التَّغيُّر بحسب التَّغيُّرات التي تطرأ على الحياة الاجتماعيَّة، وتغيّر نطق وتفكير أصحابها.

ومنه ينبغي التَّفريق بين الصَّوت والنّطق؛ لأنَّ الصَّوت عامّ تشترك فيه جميع المخلوقات التي لها أعضاء حيَّة كالإنسان والحيوان، وكلّ صوت اصطناعيّ صادر عن آلات ومحرِّكات اصطناعيَّة، والنّطق متميِّز بعمل الفكر فيه بعكس الصَّوت؛ لأنَّه من النّطق كان المنطق، والمنطق هو عمل فكري في أصله قبل أن يكون صوتيًّا، ومنه فإنَّ كلّ نطق صوت وليس كلّ صوت نطقا[3].

تغير الصَّوامت والصَّوائت:

وإذا قلنا التَّغيّر النّطقيّ للصَّوامت العربيَّة؛ فإنَّ ذلك لا ينفي الحديث عن الصَّوائت لأنَّه لا يمكن قياس ضغط وزمن وشدَّة الصَّوامت من دون صوائت، لذلك اخترنا أن نمثِّل ونحلِّل هذه التَّغيّرات في المباني الإفراديَّة، حتَّى تتبيَّن الفروق والاختلافات وكذلك الاتِّفاقات؛ لأنَّ مفردات العربيَّة تتألَّف من صوامت وصوائت التي تنتج عنها جملة من المقاطع الصَّوتيَّة؛ وذلك ما يبيِّن العلاقة الوطيدة بين الصَّامت الذي هو بمثابة الجسم والصَّائت الذي هو روحه.

والكميَّة الصَّوتيَّة للصَّوامت تؤثِّر في نطق الصَّوائت بالإنقاص من كميتها أو الزِّيادة فيها. فالصَّامت المفخَّم المطبق المستعلي كالصَّاد، يحوِّل الفتحة المتوسِّطة الحياديَّة إلى صائت مفخَّم مثله، نحو (صَار) والكسرة المرقَّقة الحادَّة تتحوَّل إلى صوت مستعل إذا صاحبها صامت مستعل نحو (يصِير) والضمَّة المستعلية المفخَّمة تتحوَّل إلى صوت متوسِّط مع الصَّوامت المتوسِّطة مثل (مذعُور) وهذا التَّغير يكون واضحا في المباني الإفراديَّة أكثر ممَّا يكون في الصَّوامت منعزلة.

المباني الإفراديَّة:

فالصَّوامت يتغيَّر نطقها وزمنه وشدَّته وتردّده، كما تتغيَّر كمّياتها الصَّوتيَّة داخل المباني الإفراديَّة بمختلف أقسامها، حدثيَّة كانت أو ذاتيَّة أو وصفيَّة، ويتغيَّر نطق الصَّوامت كذلك بحسب موقعيَّة البداية أو الوسط أو النِّهاية، وباعتبار ما يسبقها من صوامت وصوائت وما يلحقها من أصوات لغويَّة.

فالمباني الإفراديَّة تتشكَّل من عناصر أساسيَّة هي: المادَّة وتتمثَّل في المكوِّنات الصَّوتيَّة، فتكون المفردة ثلاثيَّة أو فوق الثّلاثيَّة، والوزن والدَّلالة ثمَّ الشَّكل، والمقصود به الكميَّة الصَّوتيَّة. ولمعرفة هذه التَّغيُّرات، ينبغي توافر المختبر والآلات لقياس كلّ نطق قياسا علميًّا معلَّلًا.

الدِّراسة القياسيَّة:

إنَّ التَّغيرات النطقيَّة للصَّوامت العربيَّة في مختلف المباني الإفراديَّة، لا يمكن فهمها ولا تحليلها إلاَّ بدراسة الأصوات دراسة علميَّة تطبيقيَّة قياسيَّة مخبريَّة، وهذه الدِّراسة تندرج ضمن ما يسمَّى بعلم الأصوات التَّجريبيّ (phonétique expérimentale) أو المعملي الذي يعنى بدراسة خصائص الأصوات باستخدام الأجهزة وصور الأشعة، وما إلى ذلك من أدوات وآلات مخبريَّة علميَّة دقيقة[4].

ولتوضيح أهميَّة الدِّراسة القياسيَّة، سيأتي التَّمثيل لمختلف هذه التَّغيُّرات النّطقيَّة في بعض المباني الإفراديَّة، وذلك بقياس زمن كلّ مفردة وعلوّ شدَّتها وكميَّة تردُّدها بحسب نطقها، وبحسب التَّغير الذي أصابها. وهذه الأمثلة هي: كلمة (سوط وصوط) التّي تكتب بالسِّين وتنطق بالصَّاد.

والصِّيغ الإفراديَّة الحدثيَّة التي جاءت على وزن (افتعل) وفيها إبدال تعليله صوتيّ وسنمثِّل لها بصيغتين هما (اضطرب) التّي كما قيل إنَّ أصلها (اضترب) من دون تقديم أيَّة علَّة لغويَّة علميَّة مقبولة، سوى أنَّها جاءت على وزن (افتعل) وصيغة (ازدجر) التّي كانت (ازتجر).

وسنحاول قياس التَّغيُّرات في أصوات العلَّة والمدّ (الألف والواو والياء) ونمثِّل لها بالفعل (قال) الذّي قيل أصله (قوَل) ومثله (باع) الذّي أصله (بيَع) وذلك بقياس زمن كلّ صيغة والتَّغيُّر الذّي أصابها، وقياس علو الشِّدَّة ثمَّ كميَّة التَّردُّد.

ويكون التَّمثيل للتَّغيير النّطقيّ والدَّلاليّ الذّي يلحق الصِّيغ الإفراديَّة، وأمثلته كثيرة اخترنا صيغتين واحدة مفتوحة العين والأخرى مكسورة، وهما (قنَع وقنِع) وغيرها كثير من الأمثلة نحو (قنَط وقنِط وقنُط) و(كبُر وكبِر) ممَّا تعمل الصَّوائت فيه على تغيير الدَّلالة من المعنويّات إلى المادّيات أو العكس، ومن الثَّابت إلى المتحوِّل أو الحياديّ أو العكس.

ونمثِّل لبعض الأصوات المستقبحة بقياس كمّياتها بحسب كتابتها وبحسب التَّغيّر الذّي أصابها حين نطقها، مثل (مجتمع) التي تنطق (مشتمع) ومثلها (اجتهاد) التّي تنطق (اشتهاد).

التَّمثيل والقياس:

(سوط/صوط):

المبنى الإفراديّ	الزَّمن المستغرق	علو الشِّدَّة	كميَّة التَّردُّد
سوط	1.10 ثا	67.20 دس	781.136 هر
صوط	1.64 ثا	60.03 دس	882.18 هر

تعقيب على مكوِّنات الجدول:

تكتب صيغة (سوط) في بدايتها بالسِّين، وتنطق صادا مع أنَّ زمن نطق الصِّيغة الأولى وتردُّدها أقل من زمن نطق وتردُّد الصِّيغة الثَّانية (صوط) مع اختلاف واضح بينهما من حيث علو الشِّدَّة. وتعليل هذا التَّغيُّر النُّطقيّ يرجع إلى طبيعة الصَّوامت وصفاتها وكمِّياتها الصَّوتيَّة في كلِّ صيغة إفراديَّة. فكلٌّ من السِّين والصَّاد يعتبر صوتا أسليًّا مهموسا رخوا؛ لكن السِّين صوت مرقَّق مستفل والصَّاد صوت مطبق مستعلٍ مفخَّم، وبعد الواو صوت الطَّاء الذّي يتَّفق مع الصَّاد في صفات القوة، وهي الإطباق والاستعلاء والتَّفخيم؛ لذلك تحوَّلت السِّين في

بداية صيغة (سوط) أثناء نطقها إلى صاد، لتحقيق الانسجام الصَّوتي بين مكوِّنات الصِّيغة، وهذا النَّوع من التَّغيير هو تغيير نطقيّ فقط، لا يغيِّر من دلالة الصِّيغة.

(اضطرب/اضترب):

المبنى الإفرادي	الزَّمن المستغرق	علو الشِّدَّة	كميَّة التَّردُّد
اضترب	1.21 ثا	72.49 دس	833.71 هر
اضطرب	1.19 ثا	22.72 دس	938.40 هر

(ازدجر/ازتجر):

المبنى الإفرادي	الزَّمن المستغرق	علو الشِّدَّة	كميَّة التَّردُّد
ازتجر	1.42 ثا	70.69 دس	877.84 هر
ازدجر	1.14 ثا	71.35 دس	833.71 هر

تحليل مكوِّنات الجدولين:

من أمثلة التَّغيُّر النطقيّ للصَّوامت في الصِّيغ الإفراديَّة الحدثيَّة (اضطرب، وازدجر) ومثل ذلك (ادَّعى، وادَّكر). وهذه الظَّاهرة هي ما تُعرف بالتَّجانس اللّغويّ، وهو تغيير يصيب جميع المباني الإفراديَّة حالها حال التَّماثل، والتَّعليل في ذلك جميعه صوتيّ؛ نقدِّم له تمثيلًا تحليليًّا لصيغة ممَّا مثَّلنا به، وهي صيغة (اضطرب).

ومن الثَّابت علميًّا وعمليًّا؛ أنَّه لإجراء أيَّة عمليّة يراد لها النَّجاح، ينبغي أن تتوافر لها شروطها؛ والتَّجانس عمليَّة صوتيَّة لغويَّة، تجري في جسم لغويّ، في عناصر حيَّة عاملة أصليَّة، تسمَّى أصول الصِّيغة؛ بعناصر حيَّة عاملة جديدة قابلة للحياة في جسم آخر، وتسمَّى فروعًا، وما هي كذلك[5].

ويراعى في عمليَّة التَّجانس، شرط أساسيّ هو (التَّجاور) والتَّجاور نوعان: تجاور الأصول في المواقع والصِّفات، وتجاور الفروع أيضًا، في الوضعيَّة الجديدة وفي الصِّيغة الجديدة

التي هي (اضطرب) هنا؛ وقد روعي ذلك الشَّرط في هذه الصِّيغة الإفراديَّة بدقَّة، وفي توضيحه نقول:

– إنَّ صيغة (اضطرب) هي ثلاثيّة في أصلها (ضرب) وزيد فيها صوت لتنويع الدّلالة في وسطها، وهو (التَّاء)؛ وصوت لتسهيل النّطق وإمكانه في أوَّلها، وهو (همزة الوصل). هذا معطىً أوليٌّ، ولكن من المتَّفق عليه أنَّ صوت (الطَّاء) المزيد المقحم هنا، ليس من أصوات الزِّيادة المتَّفق عليها، فما حدث؟

– الصَّوت المطلوب هو صوت (التَّاء) وعندما جيء به إلى وسط الصِّيغة صارت هكذا (اضترب) فكانت من النَّاحيَّة القياسيَّة صيغة أكثر من (اضطرب) من حيث الزَّمن (1.21 ثا) ومن حيث الشِّدَّة (72.49 دس) مقابل (1.19ثا) و (22.72 دس) في (اضطرب). وما يسجَّل أنَّه في صيغة (اضترب) حصل تنافر صوت الضَّاد المجهور المطبق المستعلي مع صوت التَّاء المهموس المنفتح المستفل، فوقع تنافر بين الجارين، وبات من المطلوب ترحيل أحدهما، الضَّاد أو التَّاء، ولكن الضَّاد موجود في مكانه الأصليّ، والتَّاء مجلوب دخيل.

وهنا نعود للبحث في حال التَّجاور، متسائلين عن الصَّوت المجاور للتّاء في أصله، القابل للتَّجاور من الضَّاد في أصل صيغته، حيث نجد صوتين مجاورين للتَّاء في موقع الحدوث هما الدَّال والطَّاء، وفي هذه الحال ننزل الدَّال إلى موقع التَّاء فتصبح صيغة (اضترب، اضدرب) وفي هذه الحال لا يزال التَّنافر قائما بين صوت مستعل مفخَّم مطبق وآخر مستفل مرقَّق منفتح، حتى وإن تساوى الصَّوتان في الجهر، ونعود ثانية لموقع حدوث الأصوات، وننزل الطَّاء منزل التَّاء، وننطق الصيغة فتصبح هكذا (اضطرب)، وهنا نحس بالتآلف بين عناصر الصِّيغة الجديدة ونقول، لقد قبلت الضَّاد بالتَّجاور مع الطَّاء لتلاقيهما في الجهر والإطباق والتَّفخيم والاستعلاء.

ونضيف قائلين، فيما يشبه التَّحليل الرِّياضيّ ويقترب منه: لما كانت التَّاء تساوي الطَّاء في المخرج دون الصِّفة، والطَّاء تساوي التَّاء في المخرج والضَّاد في الصِّفة، أصبحت الطَّاء

موضع التقاء بين الصَّوتين؛ أي أنَّ الطَّاء تساوي التَّاء مخرجا والضَّاد صفة؛ ومن ثمة، حدث التَّآلف والانسجام الصَّوتي في صيغة (اضطرب) وحلَّت الطَّاء محلَّ التَّاء وهو المطلوب.

وينقاس على هذه الصِّيغة، كلّ ما كان من وزنها وتشكيلها، من خماسيّات العناصر غير المضاعف، في مثل (ازدجر وازدحم واصطدم واصطبر) ممَّا جاء على وزن (افتعل) والجديد هنا، هو ظهور عنصرين من عناصر الزِّيادة غير معهودين، هما صوتا (الطَّاء والدَّال) النّطعيّان المجاوران (للتَّاء) في موقع حدوثها، وكان لعلاقة الجوار، أن ورث صوتا (الطَّاء والدَّال) صوتَ (التَّاء) عند اختفائها، والجار إن لم يرث الجار شرعًا، فقد يؤخذ بذنبه عرفًا. وهذا التَّغيير كان في نطق الصِّيغ، ولم يغيِّر من دلالتها.

(قال/قول):

المبنى الإفراديّ	الزَّمن المستغرق	علو الشِّدَّة	كميَّة التَّردُّد
قَوَلَ	0.77 ثا	68.84 دس	833.71 هر
قَالَ	0.79 ثا	68.88 دس	761.41 هر

وقفة ورأي:

إنَّ أشكال التَّغيّر في اللّغة كثيرة ومتنوِّعة، منها القلب الذي هو في أصله تحويل الشَّيء عن وجهه، وهو في الدِّراسة اللّغويَّة جعل حرف من حروف العلَّة مكان حرف آخر. والقلب تبدُّل ذاتي، يضاف إلى مجموع الظَّواهر الصَّوتيَّة الصَّرفيَّة التي تُحدث تغييرا في مختلف مبانيها الإفراديَّة[6].

ومن أمثلة القلب في الصَّيغ الإفراديَّة، إبدال الواو والياء ألفا؛ إذا كانتا لامين في مثل (بكَى ومشَى) وأصلهما (بكيٌ ومشيٌ) هذا عن إبدال الياء؛ أمَّا إبدال الواو فنحو: (دعا وسما) وأصل الصِّيغتين (دعو وسمو) وفي هذا الإبدال نلمس تقاربا صوتيًّا بين الأصوات التي حدث فيها قلب مع ما قبلها، وما بعدها من أصوات، وفي أصلها ثقل وعسر في النّطق. وإذا كانت الواو والياء في وسط الصِّيغة الإفراديَّة تبدلان ألفًا، في مثل (طاف وبان) والأصل فيهما (طوف وبَيَنَ) والهدف من ذلك هو مناسبة الألف لصائت الفتحة، وبُعدِه نطقا ومخرجا عن الواو والياء.

ولقد قال الصَّرفيّون في صيغة (قال) أصلها (قَـوَلَ) بثلاث فتحات متتاليات، وفي تحوُّلاتها إلى ما هي عليه قالوا: (تحرَّكت الواو وانفتح ما قبلها فصارت ألفًا) وانتهى بهذه المفردات كل شيء؛ ولنحاول التَّوقُّف عندما قالوه:

1- قال أصلها (قَـوَلَ) ونحن نقول الأصل له فرع والأصل معروف بعلَّة تأصيليَّة، والأصل كان موجودًا ثمَّ غاب متخلِّيًا للفرع النَّائب عنه. وهنا نقول متى كان العرب يقولون (قَـوَلَ) ومتى تغيَّرت وتبدَّلت، ولماذا تغيَّرت؟ هل العلَّة صوتيَّة أم دلاليَّة، وما علَّة وجود الباقيات من هذه الصِّيغة في مثل (عَوَج وعوَر وعَوَزَ وعوَض) ومثلها كثير لماذا لم تتغيَّر؟.

2- لتحليل هذه المقولة، نقول تحرَّكت الواو التي كانت غير متحرِّكة أي كانت ساكنة، وانفتح ما قبلها الذي كان غير مفتوحٍ؛ فكان إمَّا مضمومًا أو مكسورًا. والمحتمل هنا ضمَّة أو كسرة، فإذا كانت مكسورة كانت هكذا (قِوْلَ) وإذا كانت مضمومة كانت هكذا (قُوْلَ) والثَّاني هو المرجَّح؛ فصارت ألفًا التي كانت غير ألف إمَّا واوًا أو ياءً.

والمتوصَّل إليه من بناء جديد لهذه الصِّيغة أنَّ أصلها هكذا (قُوْلَ) تحرَّكت الواو التّي كانت ساكنة، وانفتح ما قبلها الذي كان مضمومًا، فصارت (قَوَلَ) وتكون هذه الصِّيغة فرعًا للأولى (قُوْلَ) ومن كثرة الاستعمال مدُّوا فتحة القاف وأوصلوها باللاَّم وتناسوا الواو المديَّة، فتحوَّل إلى ألف مد مناسب لما قبله. وما قيل في (قال) يقال في (باع) التي أصلها (بُوْعَ) وإن وجدنا من خلال القياسات أنَّ زمن نطق صيغة (قال) وعلو شدَّتها كان أكثر من (قوَل) فذلك يدل على سهولة نطقها؛ لوجود صوت المد فيها ومعروف أنَّ حروف المد تسهِّل نطق المباني الإفراديَّة والتَّركيبيَّة؛ لأنَّ خلوّ أي تركيب من حروف المد يجعله ثقيلا صعبا.

(**قَنَعَ/قَنِعَ**):

المبنى الإفرادي	الزَّمن المستغرق	علو الشِّدَّة	كميَّة التَّردُّد
قَنَع	0.68 ثا	69.44 دس	868.61 هر
قَنِع	0.69 ثا	71.35 دس	842.44 هر

استنتاج ورأي:

إنَّ التَّغيرات التي عرفناها من خلال الأمثلة السَّابقة، أصابت صوامت الصِّيغ الإفراديَّة في مختلف مواقعها، مثل موقعيَّة البداية في (سوط) وموقعيَّة الوسط نحو (اضطرب) وتغيير في الصَّوامت والصَّوائت معا نحو (قال) وهذا الجدول يبرز تغيرا في الصَّوائت في موقعيَّة وسط صيغتي (قَنَع) بفتح العين و(قِنِع) بكسر العين.

ومن حيث القياسات تبيَّن الفارق الصَّوتيّ بين نطق صائتي الفتحة والكسرة، وتبيَّنت الاختلافات من حيث الكميَّة الصَّوتيَّة والمواقع في القناة الصَّوتيَّة. فكان زمن نطق الفتحة أقلّ من زمن نطق الكسرة؛ ممَّا يؤكِّد خفَّة الفتحة مقارنة ببقيَّة الصَّوائت، ويدعم كثرة شيوعها بحيث تتوالى أكثر من عشرين فتحة في تركيب عربي واحد، كما في سورة الضحى[7].

كما كانت شدَّة الفتحة (69.44 دس) أقل من شدَّة الكسرة (71.35 دس) لأنَّ الفتحة صائت متوسِّط حيادي، بعكس الكسرة الحادَّة المرقَّقة التي تتميَّز بضيق مجالها في الجهاز النطق؛ ممَّا يجعلها أثقل وأعسر الصَّوائت نطقا لأنَّها تتطلَّب جهدا أكثر، وذبذبات أكثر ممَّا في نطق الفتحة[8]، ويستحيل كما يصعب الإتيان بأكثر من خمس كسرات متتابعة في تركيب واحد[9].

وبين الصِّيغتين (قَنَع وقِنِع) اختلاف نطقي نتج عنه اختلاف دلالي؛ لأنَّ الفتحة في العربيَّة دالَّة على الحياد، والكسرة تدل على المتغيِّرات والزَّوائل من الأوصاف والعلل والأمراض.

(مجتمع/مشتمع):

المبنى الإفرادي	الزَّمن المستغرق	علو الشِّدَّة	كميَّة التَّردُّد
مجتمع	1.76 ثا	69.73 دس	864.15 هر
مشتمع	1.61 ثا	58.63 دس	964.58 هر

مع المكوِّنات:

إنَّ الحروف في العربيَّة منها الأصلي والفرعي، ومنها المستحسن والمستقبح كما قسَّمها سيبويه[10]، ومن الحروف الفرعيَّة المستقبحة الجيم التي كالشِّين مثل (مجتمع ومشتمع) فصوت الجيم من صيغة (مجتمع) ينطق شينا، وهذا تغيير في الصَّوامت، وبالرَّغم من أنَّ

الصَّامتين المبدل والمبدل منه شجريان مجهوران؛ إلاَّ أنَّ نطق الشِّين أخفّ من نطق الجيم؛ لمزيته الصَّوتيَّة المبتغاة في النّطق، وهي صفة التَّفشي.

وكأنَّ صوت الشِّين حقَّق تساوي القمم الصَّوتيَّة أثناء النطق، بعكس الجيم التّي يكون نطقها نحو الأعلى ليستفل في نطق التَّاء من بعدها بدرجة كبيرة؛ وهذا النّطق متذبذب القمم، ممَّا جعلها تُغيَّر من حيث النّطق بصوت أخفّ وأسهل؛ لأنَّ الشِّين والتَّاء المهموستان قريبتان من بعضهما مقارنة بالجيم المجهورة.

ويمكن تلخيص نطق الصِّيغتين بالتَّمثيل الآتي:

م ← ج ← ت م ع مقابل: م ش ت م ع

ونستنتج أنَّ الشِّين الصَّوت الفرعيّ الشَّفويّ، حقَّق انسجاما صوتيًّا مقبولا مع بقيَّة مكوِّنات الصِّيغة، وحقَّق اقتصادا ملحوظا في الجهد؛ بعكس الجيم وإن كان صوتا أصليًّا في الصِّيغة إلاَّ أنَّ نطقه صعب، وهذا النَّوع من التَّغيير النّطقي أصاب النّطق دون الدَّلالة.

ونستخلص من جداول القياسات السَّابقة كلّها، وأمثلتها أنَّ التَّغيير اللّغويّ في نطق الصَّوامت لا يتحدَّد إلاَّ داخل مبان إفراديَّة أو تركيبيَّة، وأنَّ التَّغيير قد يكون في الصَّوامت أو في الصَّوامت أو فيهما معا، وقد يكون في بداية الصِّيغ أو في وسطها أو في نهايتها، وقد يصيب هذا التَّغيير النّطق فقط أو النطق والدَّلالة، ولتعليل كلّ تغيير نحن بحاجة إلى قياسات نطقيَّة تحدِّد طبيعة ومؤثِّرات كلّ نطق.

الهوامش:

1- مبادئ اللّسانيّات، أحمد محمد قدور، دار الفكر1999م، ص324.

2- يراجع تفصيل ذلك في المجمل في المباحث الصّوتيَّة من الآثار العربيّة، مكي درار، دار الأديب السّانية وهران. ومن التّغييرات التي تصيب المستوى التّركيبي النّحويّ، التّغيّر الإعرابيّ، وهو اختلاف الحالة الإعرابيّة في كلمة من الكلمات وخروجها عن المألوف، كالاتباع الحاصل بسبب المجاورة، كما في قراءة بعض الآيات القرآنيَّة. يراجع المصطلحات اللّغويّة الحديثة في اللّغة العربيّة، رشاد الحمزاوي، 1987م.

3- يراجع المقرّرات الصّوتيّة في البرامج الوزاريّة للجامعة الجزائريّة، دراسة تحليليّة تطبيقيّة، مكي درار، وسعاد بسناسي، منشورات دار الأديب وهران2007م، ويراجع صوتيّات التّصريف بين التّوصيف والتّوظيف، سعاد بسناسي ومكّي درّار، دار أمّ الكتاب مستغانم ط2015/1م.

4- يراجع تفصيل ذلك في الأصوات اللّغويّة، أحمد علي الخولي، والأصوات اللّغويّة، عبد القادر عبد الجليل.

5- يراجع التّحوّلات المورفولوجيَّة والتّركيبيَّة في ضوء الدّراسات الصّوتيّة، سعاد بسناسي، رسالة دكتوراه صوتيّات، جامعة وهران2006/2005م.

6- يراجع التّحوّلات المورفولوجيّة والتّركيبيّة في ضوء الدّراسات الصّوتيّة، سعاد بسناسي.

7- يراجع تفصيل الحديث في الصّوائت، الوظائف الصّوتيّة والدّلاليّة للصّوائت العربيّة، مكي درار، رسالة دكتوراه دولة، جامعة وهران السانية 2003/2002م، ونظرية استبطان الصّوائت لاستنباط الدّلالات، سعاد بسناسي، مقال بمجلّة النّقد والدّراسات الأدبيّة واللّغويّة جامعة سيدي بلعباس العدد الأوّل2005م.

8- يراجع مخطّط موجات الصّوائت، المقرّرات الصّوتيّة في البرامج الوزاريّة للجامعة الجزائريّة، دراسة تحليليّة تطبيقيّة، ص 85، مكي درار وسعاد بسناسي، منشورات دار الأديب ط1، من سلسلة اللّغويّات.

9- يراجع فصلي المنصوبات والمجرورات، من رسالة الدكتوراه، التّحوّلات المورفولوجيّة والتّركيبيّة في ضوء الدّراسات الصّوتيّة، سعاد بسناسي.

10- الكتاب، سيبويه، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة بيروت ط1999/1م، ج 4 ص572.